

مرثية أخي العزيز وصديقي الحميم

الجود ديدنه سُحاً إذا ظهرا

والخُلُق أرفعه يعلو بما افتخرا

والنّفح من عطره يختال من ألق

كما النسيم الذي قد عانق الشجرا

كلُّ الخصال ستسمو من شمائله

تبقى لتذكره إن غاب أو حضرا

يُعانقُ الوجدُ منه كلُّ مفتقدٍ

يرقى بحسِّ رقيقٍ أينما ذُكرا

والحسن أجمله قولٌ ومعرفةٌ

ثم ابتسامه تُغرِّ عانق القمر

والشدوُّ لحنٌ حياةٍ زانٍ موردٌها

من الكريم إذا ما نبعه انهمرا

سحّات يدها على الأيتام محتسباً

ما أجود السحّ - سرا - حينما مُطرا

شبيهه - نخلة - الأحساء - سامقة

وتمرها يُطعمُ الأسيّاخ والفقرا

وتمرها في شتاءٍ نستلذ به

وإن ترطّب بسرّ - سرّ - من نظرا

وا - ما كلفت نفسٌ ولا غضبت

إلا وكان بحلمٍ صاغه دررا

سليم حازت سجاياه التي خَلقت

في نفسه... ليس جنياً ولا بشرا

رقى بقلبٍ سليمٍ سالمٍ عطرٍ

كما ملاكٍ إلى الأفلاك فانتشرا

سليمٌ كلُّ المعاني فيك قد رَسمت

نقشاً من العزّ - يا عزا - بك اعتمرا

وحازوا - حبا - في النفوس كما

قد حاز من ربِّه الإيمان والعِبرا

رحلتَ والحزنُ في قلبِ أعالجه

حتى يكون كجلمودٍ هوى حِجرا

لكنه انزاح للقلب الذي طرِبَت

دقاتُهُ في هزيع الليل مستترا

يُعطى بيمينى ولا تدرى الشمال بما

أعطت يمينُ إذا ما قلَّ أو كثرا

آهٍ من الفقد ما أفساه من ألمٍ

ويلُ العيونِ ودمعٍ كان مجتمرا

آه من الفقد حين الفقد يُثكلني

ويُثكل الحرف والألحان والشعرا

لكنما رحمةُ الباري ومغفرةُ

تُكلل الروح والأنفاس والقدرًا..